289688 - بطلان القول بأن الله يحب الجميع ولا يكره أحدا وبيان أن العاصي محبوب من وجه مبغوض من وجه

السؤال

يدعي الكثير من المسلمين أن الله يحب الجميع ، بمن فيهم الكفار، وأنه لا يمكن أن يكره أحدا؛ لأن الكراهية هي خاصية بشرية ، والله فوق ذلك ، فماذا نقول لهؤلاء الناس؟ في الواقع ، أعلم أن الله لا يحب الكافرين ، لكن هل يحب كل المسلمين ، حتى لو كانوا من كبار العصاة ؟ بما أنهم يؤمنون بوحدانية الله ودينه ، والحقيقة أن جميع المسلمين سوف ينتهي بهم المطاف في الجنة ، فهل هذا يعني أن الله يحبنا جميعًا ؟

الإجابة المفصلة

أولا:

القول بأن الله يجب الجميع ولا يكره أحدا؛ لأن الكره صفة بشرية: قول خاطئ ضال مخالف لما وصف الله به نفسه، وأخبر به عن نفسه، فهو سبحانه يحب ويكره، ويرضى ويسخط.

وقد ذكر الله لنا صفات من يحبهم، ومن يكرههم ؛ فمن ذلك قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ البقرة/222.

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران /76.

﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمران /134.

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ آل عمران /159.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ المائدة /42.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ الصف /4.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ﴾المائدة/54.

وروى مسلم (2637) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ،

فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ» .

وفي المقابل ، ذكر الله تعالى صفة الذين يكرههم ولا يحبهم ، فقال :

﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ البقرة/276.

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ آل عمران /32.

﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ آل عمران /57.

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ النساء /36.

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً ﴾ النساء/107.

﴿ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ المائدة/64.

﴿ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ الأنعام /141.

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ الأنفال /58.

﴿ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ النحل/23.

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ الحج/38.

﴿ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ البقرة/190.

وروى البخاري (2457) ، ومسلم (2668) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ»

(الألد الخصم): المُعْوَج عن الحق ، المُولع بالخصومة.

وروى الترمذي (2002) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ» وصححه الألباني في "صحيح الترمذي".

وروى أحمد (21530) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ثلاثة يحبهم الله عز وجل ، وثلاثة يبغضهم الله عز وجل » .

قلت : من الثلاثة الذين يحبهم الله عز وجل؟قال:

«رجل غزا في سبيل الله فلقى العدو مجاهدا محتسبا فقاتل حتى قتل، وأنتم تجدون في كتاب الله عز وجل: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا﴾ .»

«ورجل له جار يؤذيه ، فيصبر على أذاه ، ويحتسبه حتى يكفيه الله إياه ، بموت أو حياة، ورجل يكون مع قوم فيسيرون حتى يشق عليهم الكرى أو النعاس فينزلون في آخر الليل فيقوم إلى وضوئه وصلاته»

. قال : قلت : من الثلاثة الذين يبغضهم الله؟ قال : **«الفخور المختال ، وأنتم تجدون في كتاب الله عز وجل ﴿إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾،والبخيل المنان، والتاجر والبياع الحلّاف »** .

والحديث صححه شعيب في تحقيق المسند.

وهذا كثير في الكتاب والسنة، من ذكر أناس يحبهم الله، وأناس يبغضهم ولا يحبهم.

ولا شك أن الله يبغض الكافر، كما تقدم.

ثانيا:

المؤمن العاصي محبوب إلى الله تعالى من وجه، ومبغوض من وجه.

فهو محبوب من جهة إيمانه وتوحيده وطاعته، ومبغوض من جهة معصيته ، كما لو كان فاحشا أو بذيئا.

فلا يستوي المؤمن الطائع المتقي، بالمؤمن العاصي المفرط، كما قال تعالى: **﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾** ص/28 .

وقال:**﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾** الجاثية/21

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق ابن مَنْدَهْ رحمه الله (ت: 395هـ): " ذكر ما يدلّ على أن الله يحب من أطاعه ، ويبغض من عصاه من عباده.

قال الله عز وجل: **﴿قل إن كنتم تحبّون اللّه فاتّبعوني يحببكم اللّه﴾**، وقال: **﴿إنّ اللّه يحبّ التّوّابين ويحبّ المتطهّرين﴾**، وقال: **﴿إنّ اللّه يحبّ الّذين يقاتلون في سبيله صفًّا﴾**، وقال: **﴿إنّ اللّه لا يحبّ كلّ مختالٍ فخورٍ﴾**، وقال: **﴿لا يحبّ اللّه الجهر بالسّوء من القول إلامن ظلم﴾**، الآية ....

ثم روى بإسناده عن أنس بن مالكٍ، عن عبادة بن الصّامت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) انتهى من "كتاب التوحيد" (3/ 204).

وذكر حديث **«إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ...»** ، وحديث: أبي ذر: **«ثلاثة يحبهم الله عز وجل ، وثلاثة يبغضهم الله عز وجل...»** .

فالله تعالى يحب الطائعين ، ويبغض العصاة .

ومن جمع بين الطاعة والمعصية : كان محبوبا من وجه، مبغوضا من وجه .

والله يحب توبة عباده جميعا إليه ، ويفرح بها، ويدعوهم إليها.

والله أعلم.